الأمن المجتمعي في ظل تداعيات وباء كورونا في الجزائر.

كلتوم مسعودي[1،*]
جامعة محمد خيضر بسكرة(الجزائر)
kaltoum.messaoudi@univ-biskta.dz

سعاد بن ققة [2]
جامعة محمد خيضر بسكرة(الجزائر)
souad.benguega@univ-biskra.dz

حورية علي شريف [3]
جامعة محمد بوضياف المسيلة(الجزائر)
houria.alichrif@univ-msila.dz

Societal security in light of the repercussions of the Corona pandemic in Algeria

Kaltoum Messaoudi [1,*], Souad Benguega [2], Houria Ali Cherif [3]

1,*.University of Mohamed Khaider, Biskra, kaltoum.messaoudi@univ-biskra.dz
2. University of Mohamed Khaider, Biskra, souad.benguega@univ-biskra.dz
3. University of Mohamed Boudhiaf, M'sila, houria.alichrif@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 20/نوفمبر/2020؛ تاريخ القبول: 2025/03/21؛ تاريخ النشر: 13/أفريل/2025

الملخص:

تهدف دراستنا هذه الى الكشف عن كيفية تحقيق الامن الاجتماعي في ظل تداعيات وباء كورونا في الجزائر واليات تحقيقه، حيث أن هذا الوباء جعل الكل يعيش حالة استنفار ورعب، عاجزا امام مواجهة مختلف تحدياته على جميع الأصعدة، وخاصة في ظل تأثيراته ومخلفاته في مختلف البنى من صحية واقتصادية وثقافية وسياسية، وحتى الاجتماعية هاته الأخيرة التي لم تواجه من قبل مثل هذه الوضعية التي عاشتها ومازالت تعيشها من جراء هذا الوباء الذي شل حركة المجتمعات، وزعزع أمنها واستقرارها وحياتها الطبيعية، ما جعلها تعيد النظر في الكثير من القضايا والممارسات السلبية الناتجة عن الحياة العصرية، وتعيد احياء اغلب المظاهر والابعاد الإيجابية وخاصة فيما يتعلق بشبكة العلاقات الاجتماعية، ومنظومة القيم المجتمعية، كالتكافل الاجتماعي والمساندة الاجتماعية، وخلق الوعي بأهمية الوحدة المجتمعية وتعزيز روح المواطنة وغيرها من القيم الإيجابية البناءة.

الكلمات المفتاحية: الوباء، وباء كورونا، وباء كوفيد 19، المجتمع، الأمن المجتمعي.

Abstract:

Our study aims to reveal how social security can be achieved in light of the repercussions of the COVID-19 epidemic in Algeria and the mechanisms for achieving them. This epidemic placed everyone in a state of alert and fear, leaving them unable to face its various challenges on all fronts. Its impacts and consequences have affected different structures, including health, economy, culture, politics, and, most notably, the social sphere, which had never before experienced such a situation. The epidemic disrupted societies, destabilized their security and stability, and altered their normal way of life. However, this crisis also led to a reconsideration of many issues and negative practices associated with modern life. It revived many positive aspects and dimensions, particularly in social relationships and value systems. These include social solidarity, mutual support, increased awareness of the importance of communal unity, and the reinforcement of citizenship spirit, along with other constructive and beneficial social values.

Key words: the epidemic, the Corona epidemic, the Covid 19 epidemic., society, community security.

***Kaltoum messaoudi , kaltoum.messaoudi@univ-biskra.dz**

1. مقدمة

من بين المواضيع البحثية والتي أصبحت تطرح بشدة وفي مختلف المجالات جائحة كورونا والتي أصبحت مجالا خصبا للبحث سواء بطريقة أكاديمية علمية أو بطريقة غير ممنهجة، يحاول من خلالها السائل فهم ما تحويه هذه الكلمة خوفا وخشية من الاصابة بها أو ما تلحقه من ضرر به.

لذا أصبح الاهتمام بها في اغلب الوسائط المختلفة والمنشورات سواء في صورة أبحاث علمية أو على مستوى وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام والاتصال المختلفة أو كمجال للحديث اليومي لمختلف الفئات الاجتماعية التي باتت حائرة أو سائلة أو مستفسرة عن هذا الوضع وما آل إليه. حيث أصبح ينذر بالخطر الفتاك على جميع المجالات.

إلا أنه وبالرغم من ما الحقه من أضرار وما خلفه من سلبيات، يحمل في ذات الوقت وجه ايجابي انعكس على المجتمع بمختلف مكوناته وابنيته ووظائفه المتنوعة، التي عليه التعامل معه بحذر واستغلال امكانياته ومقوماته للتصدي له، في ظل ما هو متاح، للتخفيف من أثاره، بإعادة النظر في مقومات المجتمع وما يحويه من قيم ايجابية نابعة من معتقداته و ثقافته وعاداته وتقاليده، التي هي أساس سلامه الاجتماعي، وركائز تحقيق أمنه المجتمعي، وهذا ما ميز المجتمع الجزائري في مختلف الازمات التي مرى بها.

كقيم التعاون والتراحم والتماسك والتكافل الاجتماعي، والاحساس بالمسؤولية الاجتماعية والمشاركة المجتمعية، ومساعدة المحتاج والفقير...الخ. وغيرها من القيم الإيجابية التي من الضروري استعادتها في مثل هذه الأوضاع المستجدة.

ان موضوع كوفيد 19 وكما أشرنا سابقا أخذ حيزا كبيرا من اهتمامات الجميع وفرض نفسه على كافة الاصعدة وبدون استثناء، فرض نفسه على الكبير والصغير، وعلى المرأة والرجل، وعلى الفرد والمجتمع، وعلى الغني والفقير، وعلى الشعوب والحكومات كلها، فأحدث بذلك هزة و هلع كبير في اوساط المجتمعات.

لقد فرض نفسه على الاسرة فغيرت من وظائفها، وفرض نفسه على المجتمع فغير من طبيعة العلاقات بين افراده، وفرض نفسه على المدرسة فغيرت من تنظيمها ووظائفها وأدوارها، وفرض نفسه على الحكومات فغيرت من سياستها وتوجهاتها، وفرض نفسه على الجامعة فغيرت من نمط التعليم وأساليبه وطرقه وممارساته وفرض نفسه على الاقتصاد فغير من طريقة المعاملات المالية، وفرض نفسه على الصحة فغيرت من سياستها غير ان هذه التغييرات التي طالت الجميع حملت في طياتها جانبين: جانب سلبي وهو ما تحاول كل المجتمعات مجابهته بصفة فردية او جماعية، وجانب ايجابي وهو ما سنحاول التركيز عليه في هذه الدراسة النظرية في شقه المتعلق بتحقيق الأمن المجتمعي، ولتحقيق ذلك فمن الضروري الإجابة على تساؤلها الرئيسي التالي:

- كيف يمكن للمجتمع الجزائري تحقيق امنه الاجتماعي في ظل تداعيات جائحة كورونا؟

التساؤلات الفرعية:

- ما المقصود بالوباء وكيف ينبغي التعامل معه؟
- ما هو وباء كورونا وماهي خصائصه وكيف يتم انتقاله؟
- ما المقصود بالأمن المجتمعي وما هي مستوياته؟
- فيما تتمثل الاثار الأمنية الايجابية لوباء كوفيد 19 في شقه الاجتماعي في الجزائر؟ وما هي آليات تحقيقه؟

و تهدف هذه الدراسة الى ما يلي:

- – الكشف عن ماهية الوباء وكيفية التعامل معه.
- – الكشف عن ماهية وباء كورونا وكيفية انتقاله
- – الكشف عن ماهية الامن المجتمعي وتحديد مستوياته
- – الكشف عن الاثار الامنية الاجتماعية الايجابية لوباء كوفيد 19 في الجزائر، واليات تحقيقها

2. مفهوم الوباء

1.2. تعريف الوباء لغة:

الوباء: الوبأ. (ج) أوبية، وأوبئة،

الوبأ: الطاعون. وـ كل مرض فاش عام. (ج) أوباء (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 1007)

وفي لسان العرب يقال " وبأ، الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمز، وقيل هو كل مرض عام، وفي الحديث: أن هذا الوباء رجز. وجمع الممدود اوبئة وجمع المقصور أوباء، وقد وبئت الارض توبأ وبأ. ووبؤت وباء ووباءة وإباءة على البدل. وأوبأت إيباء ووبأت تيبأ وباء، وارض وبيئة على فعيلة ووبئة على فعلة وموبوءة وموبئة: كثيرة الوباء، والاسم البيئة اذا كثر مرضها". (ابن منظور، 1998، صفحة 4751)

2.2.اصطلاحا:

"الامراض الوبائية هي في الاصل امراض معدية تصيب الاعداد الكبيرة من البشر، وبذلك فليست كل الامراض المعدية وبائية". (شلدون، 2010، صفحة 08)

3.2. تعريف وباء كورنا:

وباء كورونا هو " فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يُعرف أنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدةً، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس)" (منظمة الصحة العالمية، 2020). إن فيروسات كورونا هي فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يُعرف أنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدةً، مثل متلازمة الشرق

الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس). وفيروس كورونا المستجد (nCoV) هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر.

وفيروسات كورونا حيوانية المنشأ، أي أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر. وقد خلصت التحريات المفصلة إلى أن فيروس كورونا المسبب لمرض سارس (SARS–CoV) قد انتقل من قطط الزباد إلى البشر وأن فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS–CoV) قد انتقل من الإبل إلى البشر. وهناك عدة أنواع معروفة من فيروسات كورونا تسري بين الحيوانات دون أن تصيب عدواها البشر حتى الآن. (منظمة الصحة العالمية، 2020)

3. طرق انتقال وباء كوفيد 19 :

1.3. كيفية انتقال الأمراض المعدية:

تنتقل الامراض المعدية بعدة طرق مثل: (شلدون، 2010، صفحة 08)

- "الاتصال المباشر كما في حالة الامراض الجلدية كالجرب، او في حالة الجماع كالزهري
- عن طريق الهواء كما في حالة اصابات الجهاز التنفسي، حيث تتم العدوى عن طريق الرذاذ المتطاير كالسل والانفلونزا
- عن طريق الجهاز الهضمي بتناول الطعام والشراب الملوث كما في حالة الكوليرا والدوسنتاريا الاميبية
- عن طريق العوائل الناقلة مثل الطاعون الذي ينتقل عن طريق البراغيث والحمى الصفراء والملاريا ومرض الفيل التي تنتقل عن طريق البعوض
- عن طريق اختراق الجلد، كما في حالة اختراق يرقات الدودة الخطافية للجلد، واحتراق الطور المعدي للبلهارسيا للجلد
- عن طريق المشيمة اثناء الحمل، كما في حالة فيروس الايدز".

2.3. كيفية انتقال كوفيد 19:

يصاب الأشخاص بمرض كوفيد 19 عن طريق العدوى التي تكون من شخص مصاب الى آخر سواء بالملامسة المباشرة أو بالعطس عن طريق رذاذ العطاس الذي يتناثر من الأنف أو الفم على مسافة قصيرة لا تزيد عن متر واحد. كما يمكن أن تنتقل العدوى عن طريق ملامسة الأشخاص لأسطح ملوثة بالفيروس (أوراق وقطع نقدية–مقابض الأبواب...الخ) ثم يقومون بلمس أعينهم أو أفواههم ومختلف الأماكن ذات النسيج المخاطي. وقد أكدت الدراسات التي أجريت في هذا المجال أيضا الى أن هذا المرض لا ينتقل عبر الهواء.

(الانوروا. فيروس كورونا المستجد دليل توعوي صحي شامل، النسخة الأولى. 2020/03/05، ص5، نقلا المنظمة العالمية للصحة. (منظمة الصحة العالمية، 2020)

وتشمل علامات العدوى الشائعة: الأعراض التنفسية والحمى والسعال وضيق النفس وصعوبات التنفس. وفي الحالات الأشد قد تسبب العدوى الالتهاب الرئوي والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة والفشل الكلوي وحتى الوفاة.

وتشمل التوصيات النموذجية لمنع انتشار العدوى غسل اليدين بانتظام وتغطية الفم والأنف عند العطس والسعال، وطهو اللحوم والبيض بشكل كامل. ويتعين كذلك تجنب مخالطة أي شخص تظهر عليه أعراض الأمراض التنفسية كالسعال والعطس. (منظمة الصحة العالمية، 2020)

4. مفهوم الأمن المجتمعي

1.4. تعريف الأمن المجتمعي:

الأمن كمفهوم متداول هو توفير الجو الآمن لتداول الحريات التي نمارسها ودلالته دوما تشير إلى الدفاع العزلة والسيطرة لتوفير الحماية المطلوبة، أو الانغلاق والتكتم لو تطلب الأمر ذلك في أحيان كثيرة (محمد و جبر، 2015).

يعنى مفهوم الأمن المجتمعي بقدرة المجتمعات على اعادة انتاج أنماط خصوصياتها في اللغة، الدين، الأعراف والتقاليد، في إطار شروط مقبولة لتطورها، وكذا التهديدات والانكشافات التي تؤثر في أنماط هوية المجتمعات وثقافاتها، في ظل مجتمع تعددي وعادل، دون الاخلال بالتوازنات التي تحكم منطلق الاندماج القومي للمواطنين داخل دولهم، لاستحالة تحقق أي منهما دون الآخر. (محمد، 2014)

أما ميلر فيرى بأن الأمن المجتمعي يعني "قدرة المجموعة على الاستمرار مع المحافظة على خصوصياتها، في سياق من الظروف المتغيرة والتهديدات القائمة، أو الممكنة" ويرى بوزان أن المعضلة الأمنية تتمحور حول الهوية، حول ما يمكن للمجموعة من الاشارة الى نفسها بضمير نحن.(منغير، 2014).

2.4. مستويات الأمن:

يرى بوزان Buzan أن الأمن العالمي وأمن الأفراد عملان لوجهة واحدة، وبناء على هذه الأطروحات يقترح Muller ثلاث مستويات لدراسة الأمن يورد فيها الأطراف موضوع الدراسات الأمنية والقيم المهددة وهي العناصر التي ترد في تعريف Wolfer للأمن والذي قسمه الى ثلاث مستويات هي: الدولة (السيادة والقوة) المجموعة (الهوية)، الأفراد(البقاء والرفاه). (زقاع، 2011)

5. الامن المجتمعي وفق منظور التحليل المتوسط والنظرية الوظيفية:

ينظر المنظور البنائي للأمن، والذي تتزعمها مدرسة كوبنهاجن، التي تقر بازدواجية الأمن، الذي ينطوي على مزيج من أمن الدولة المتعلق بالسيادة، وأمن المجتمع المرتبط بالوفاء بمختلف الاحتياجات. ويرى ويفر أن

الامن المجتمعي يتحقق من خلال الحفاظ على الهوية والانسجام المجتمعي، ويمكن أن تشكل الدولة فيه وسيلة لحفظ قيم المجتمع(ثقافته– لغته– هويته). وان بقاءه لا يعتمد على السيادة فقط، بل بقاؤه هو مسألة هوية، هاته الأخيرة التي يجب حمايتها. (الحوراني، صفحة 121)

وقد أقر علماء مدرسة كوبنهاغن بأن الأمن ليس مفهوما ثابتا، بل إنه بناء اجتماعي يتشكل عبر الممارسة وبشكل ديناميكي وبهذا الشكل يمكن توسيعه ليتجاوز المنظور التقليدي الذي يركز على المفهوم الدولاتي الضيق للأمن في وقت يمكن للدولة أن تكون سببا في انعدامه. (سعيدي، 2016، صفحة 27)

إن الحفاظ على أمن المجتمع يتأتى من خلال قيام الأنساق المختلفة بأدوارها ووظائفها المنوطة بها وأن تتكامل فيما بينها كوحدة اجتماعية تقوم بدور وظيفي معين في المجتمع، وعلى رأسها النسق الأسري ومنظومة القيم المستحدثة كأسلوب لنظام جديد تطلبته مختلف بنى المجتمع في سبيل التكيف مع الوضع الجديد وما يحمله من متغيرات، وخشية من وقوع خلل وظيفي ناتج عن أي عرض أو لاهتزاز وتزعزع منظومة القيم. يرمي بثقله على مختلف مؤسسات المجتمع، وعلى بنيتها ووظائفها، ويترك أثارا سلبية على أدائها وأمنها.

لذا تشدد المدرسة الوظيفية على أهمية التضامن والتكامل والانسجام والتماثل، وعلى ضرورة الإجماع الأخلاقي والقيمي لإعادة التوازن للمجتمع عند حدوث أي خلل وتحقيقا للحفاظ على النظام والاستقرار في المجتمع، كما ترى أن على النسق الاجتماعي أن يؤدي دوره بناءا على المواقف الاجتماعية والأفعال المتوقعة منه، والتي سماها تالكوت بارسونز بالمتطلبات الوظيفية والمتمثلة في:

- المحافظة على النمط.
- التفاعل الداخلي.
- تحقيق الهدف.
- التكيف أو المواءمة.

هذه الأخيرة التي هي من أهم المتطلبات التي تفرضها الوضعية الراهنة الناتجة عن هذا الوباء والتي تتطلب خلق ميكانزمات وأليات جديدة للتكيف مع ما خلفه وما أنتجه من واقع معاش.

6. الأمن المجتمعي في ظل حتميات وباء كورونا في الجزائر:

المجتمع الجزائري كغيره من الأبنية الاجتماعية العربية يقوم على جملة من القيم النابعة من الثقافتين الإسلامية والوضعية، التي شكلت امتداداتها في الزمان والمكان ممثلة بالأساس في مجموعة التقاليد والعادات والطقوس التي تطبع سلوكيات الأفراد، وهي إن كانت في بعض الحالات متعارضة مع الثقافة الإسلامية، فإن ذلك يمكن أن يجد تفسيره في موجات المسخ الثقافي التي طبعت ولا زالت تطبع الغارات التغريبية التي استهدفته وبالرغم من ذلك لا يكمن قبول فكرة أن الثقافة الجزائرية هي كم من القيم المتعارضة، والمتصارعة بل المختلفة

والمتنوعة في إطار الوحدة، بفعل الوعي الاجتماعي الذي يكسو البنى الاجتماعية ويشكلها على نحو ذلك الكل الاجتماعي المترامي الأطراف.

إن مظاهر التناقض والصراع التي يمكن أن تطفو على سطح الوجود الاجتماعي ليست وليدة الصدفة بل هي نتاج لعوامل داخلية أو خارجية وقد تكون مترابطة ومتشابكة في كثير من الأحيان ، لكن الحاجة في تحقيق البقاء النسبي تفرض ضرورة التكيف معها تحقيقا للأمن، الذي يعتبر أساس وقاعدة الحياة الاجتماعية المستقرة.

إن التغيرات والتحديات التي قد تكون في بعض الحالات حتميات ليس لنا الخيار فيها، بل ما علينا إلا التعايش معها محاولين تفادي تأثيراتها السبية مثل ما هو حادث في عالمنا اليوم جراء جائحة كورونا. و بالرغم من تركيز أغلب وسائل الاعلام والا تصال وحتى المحادثات اليومية عبر مختلف الوسائط على الآثار السلبية لجائحة كورونا، غير أن هذا وكما سبق اشارنا له سابقا. له تداعيات إيجابية على مستوى الافراد وعلى مستوى المؤسسات، و على المجتمع بصفة عامة، والدفع بهم الى إعادة تقييم سياساتهم ونشاطاتهم واهتماماتهم، وطبيعة حياتهم، للاحتفاظ بما هو جيد والتخلي وإعادة النظر في كل ما هو سلبي.

والحال نفسه فيما يخص الأسرة من خلال استرجاعها لأدوارها الفعالة داخل المجتمع وفي قدرتها على ادارة الأزمات عن طريق قيامها بوظائفها المنوطة بها والتي فقدتها نتيجة للتغير الاجتماعي الذي لحق بالمجتمع الجزائري نتيجة لما واجهه من تحديات عالمية، وما تركته العولمة بأنواعها المختلفة، من سلبيات كثيرة كبروز النزعة الفردية و الاستهلاكية والانانية والتقوقع على الذات، وكذا ما حملته معها من خلال جعل العالم قرية واحدة أو حتى بيت واحد، أزال الحواجز بين المجتمعات التي تختلف في مكوناتها ومقوماتها كالدين والعقيدة، والثقافة والتربية والتاريخ واللغة والهوية وغيرها من خصوصيات، زعزع استقرار هاته المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري، واثر حتما على نواته وهي الاسرة، التي تعرضت نتيجة لتلك القيم الدخيلة، التي أنتجت ظواهر لم يعهدها المجتمع من قبل ، كظاهرة البحث عن الربح المادي السريع وبكل الطرق والوسائل، والاهتمام بالمظاهر المادية، وإهمال الجوانب الروحية، والعلاقات الاجتماعية، وكل مظاهر المساندة الاجتماعية والتكافل والتعاون، وكما يقول دوركايم أصبح المجتمع يعاني من حالة الانوميا. فأصبحت اغلب الاسرة الجزائرية همها الوحيد تلبية حاجاتها ومتطلباتها المادية.

ما دفع المرأة للخروج للعمل فأوكلت من وراء ذلك جزء من أدوارها ووظائفها لمؤسسات اجتماعية أخرى تعنى بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتربوية والتعليمية لأبنائها، الى جانب اعتمادها على الدروس الخصوصية في أداء وظائفها التعليمية، فأصبح بذلك البيت حيزا فيزيقيا يوفر المأوى وباقي متطلبات الفرد المادية من مأكل و مشرب وغيرها فقط ، وليس المكان الدافئ الذي يوفر الامن النفسي والروحي و للالتقاء والتفاعل وتبادل مختلف الخبرات واشباع مختلف حاجات أفراده وخاصة الأطفال منهم ، حيث أصبحوا يعانون من مختلف التوترات

وحتى الأمراض النفسية وعرضة لمختلف الانحرافات نتيجة للإشباع غير الكافي لحاجاتهم النفسية و الروحية والاجتماعية منها.

لكن ما أقلب منظومة القيم هاته التي أفرزتها التغيرات العالمية بشكل عام هي جائحة كورنا باعتمادها على البروتوكول الصحي القائم على الحجر المنزلي والتباعد الى جانب غلق المدارس والمساجد ومختلف المنتزهات، لتزيد هذه الوضعية وتعقد من مهام الاسرة وتحملها أعباء إضافية في كل ما يتعلق بأدوارها التربوية والتعليمية والترفيهية والاقتصادية، في نطاقها الضيق. والذي كما كان له أثر سلبي في الوقت نفسه كان له أثر ايجابي استدعى من الاسرة إعادة النظر في طريقة حياتها و في طبيعة ممارساتها ونمط معيشتها، وحتى في شبكة علاقاتها، و لتعيد بناء أدوارها وفقا للمنطق السليم الذي يضع أهداف الأسرة في المقام الأول، من خلال عدة مداخل من بينها تفعيل دور الأم من خلال تلبيتها لاحتياجات أطفالها ومتطلباتهم حسب مراحلهم العمرية من حنان وحب واهتمام ورعاية ورقابة وتوجيه، ووجود فعلي محققا لمطالب الصحة النفسية و الجسدية، وبالتالي تنشئة جيل متزن نفسيا ومتوافق اجتماعيا انعكاسا لمنظومة القيم المجتمعية التي تشربوها واكتسبوها وتمثلوها في بادئ الامر وبشكل سليم وصحيح من طرف الاسرة.

لقد كان لجائحة كوفيد 19 أثار ايجابية أدت الى اعادة ميلاد وبعث قيم أصيلة في المجتمع الجزائري متجذرة فيه، ترجع الى تعاليم الدين الاسلامي وبعض الاعراف الاجتماعية كقيمة التعاون والتي وردت في ذاكرة المجتمع الجزائري بمصطلح (التويزة)، بأشكالها المختلفة، هذه الأخيرة التي فقدتها الممارسات الاجتماعية نتيجة لعدد من الأسباب، تتصدرها ظاهرة الارهاب التي جعلت من أفراد المجتمع يشككون في كل من حولهم. الى جانب التغيرات العالمية وطبيعة النظام العالمي الجديد وكما أشرنا سابقا وما خلفة و تركه بشكل عام على بنية المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري، و ما أنتجه من قيم دخيلة و جديدة قائمة على الانانية والفردانية و حب الذات و تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة والعيش في كنف الأسرة النواة وبناء العلاقات وفقا لمبدأ المصلحة الضيقة والمنفعة وتقليص حجم التفاعلات الاجتماعية كمطلب فرضته ظروف الحياة ومتطلبات العصر الحالي.

غير أن كوفيد 19 قد اعاد احياء وبعث بعض القيم الإيجابية التي عرفت بها الاسرة العربية عامة والاسرة الجزائرية بشكل خاص، كقيم التماسك حيث جعلت هذه الجائحة الجميع بحاجة الى دعم ومساعدة أيا كانت سواء مادية أو نفسية حتى وإن كانت عن بعد، أي دون التواصل والتفاعل وجها لوجه بسبب الحجر المنزلي الذي فرضته هذه الجائحة، وهذا ما عزز وفعل وسائط الاتصال الأخرى، كالهاتف الذكي، ووسائل التواصل الاجتماعي و غيرها من وسائل التكنولوجيا الأخرى، طالما أن التفاعل المباشر أصبح من الأمور المحضورة.

كما تجسدت قيمة المشاركة المجتمعية ممثلة في التعاون والتأزر من خلال الدور التوعوي الذي قامت به مختلف تنظيمات المجتمع المدني عن طريق نشاطها التوعوي عبر وسائط التواصل الاجتماعي ومختلف الطرق والوسائل والوسائط الإعلامية الاخرى ، الى جانب تقديمها للخدمات والمساعدات حتى المادية منها وما تطلبته هاته الفترة تحقيقا للسلامة والصحة العامة. الى جانب التكافل بين افراد المجتمع وكذا بين مؤسسات المجتمع المدني والدولة، وانتشار العمل الطوعي والجماعي خاصة ما تعلق بعملية التشجير والتطهير والتعقيم، تنظيف الشوارع والمساحات الخضراء داخل الاحياء السكنية وكذا تنظيف المقابر.

وبالرغم من خطورة هاته المرحلة الا أنها ساهمت وبشكل كبير في تفعيل ديناميكية المجتمع من خلال خلق نمط جديد للعمل وللتبادلات موظفة في ذلك تكنولوجيات الاعلام والاتصال، حيث أصبحت المعاملات التجارية من بيع وشراء واقتناء مختلف الاحتياجات المادية تتم عبر الأنترنيت .

ومن أهم مؤشرات الأمن المجتمعي التي أفرزتها أكثر جائحة كورونا هي تعزيز روح المواطنة التي ظهرت في أبعاد ومستويات مختلفة منها الولاء في شقه الاجتماعي من خلال الالتزام الصارم بالحجر المنزلي وعدم التنقل مخافة في انتقال العدوى والحاق الضرر بالأخرين، واحترام شروط النظافة والتباعد الاجتماعي وتوفير كل سبل وطرق تحقيق الوقاية من جائحة كورونا .

وحملت كل هذه الأحداث قيم ثقافة السلم، التي أكدت بدورها وجود مواطن واع بوجوده ومتكيف معه ومؤثرا فيه، وهذا ما يعكس من جهة أخرى قيمة الولاء من خلال التركيز على المسايرة، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته ويشير إلى مدى الانتماء اليها، وفي الوقت ذاته يعتبر الجماعة مسؤولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها من خلال الالتزامات المتبادلة للولاء تحقيقا للحماية ككل. (خضر، 2000، صفحة 28)

ومن ملامح المواطنة ظهور مبدأ المشاركة المجتمعية من خلال قيام الفرد بمسؤولياته تجاه نفسه واتجاه عائلته من خلال احترام شروط النظافة وقيامه بمسؤولياته اتجاه أسرته وفقا لحتميات الجائحة وما فرضته من بروتوكول صحي، واتجاه المجتمع ككل من خلال ما تناقلته وسائل التواصل الاجتماعي والوسائط المختلفة من معارف حول الجائحة وكيفية الكشف عنها وعن طرق انتقالها، من خلال معرفة أعراضها وطرق علاجها أو الوقاية منها حتى من خلال الطب الشعبي أو البديل الى جانب الطب الحديث.

إضافة الى بروز قيمة الوحدة الوطنية والتي تعني:": حب الفرد واخلاصه لوطنه، الذي يشمل الانتماء الى الأرض والناس والعادات، والتقاليد والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة (المغذوي، 2014). وقد تمثلت في هذه المرحلة في قلب العادات والتقاليد بل الاستغناء عنها نهائيا وهذا ما حمله شكل حفلات الزواج التي اقتصرت على الأسرتين المتناسبتين فقط. وكذلك الجنائز التي أصبح الفرد الجزائري يقوم بدور الديني هذا من خلال الهاتف النقال خشية من نقل وانتقال العدوى حبا في غيره وحبا لوطنه. كما جاءت قيم التضامن حاملة لحب الوطن عن طريق تساند مواطنين بسطاء من فلاحين وأصحاب

شركات مع الولايات المتضررة بتقديم مساعدات مادية تحقيقا للبقاء، حتى من خارج الوطن، ما يدل على الإحساس المشترك بواجبات الفرد اتجاه الاخر من أبناء مجتمعه، وكلها قيم سمحة تعزز الانتماء والمشاركة المجتمعية والولاء الى الوطن، وهي بدورها دعائم وركائز تحقق الامن المجتمعي.

وهذا بدوره يؤكد على أهمية تنشئة الفرد " على تحمل المسؤولية وتوجيه التربية المدنية في المستوى العائلي إلى بعث الشعور بالمسؤولية لدى الأولاد والوالدين، بتنمية حس المسؤولية لدى الناشئ ليكفل الحفاظ على الأخر، والأشياء ذات القيمة في البيئة الاجتماعية، بل أن التربية على تحمل المسؤولية تنمي القدرة الإنسانية فمسؤولية الإنسان عن فعل أو شيء أو انسان أو مجموعة بشرية تعني أنه قادر على حماية ما هو مسؤول عنه وبالتالي نجد أن تنمية حس المسؤولية تؤدي الى زيادة قوة الفرد وتحقيق عنصر أساسي في بنية المجتمع المدني ...والانتماء الى الوطن يرتب واجبات على الإنسان كما يولد فيه شعور المحافظة على ما ينتمي إليه فإذا دعي الى القيام بدوره في وطنه شعر بأنه يقوم بأداء وظيفة هامة مهما كانت مكانة الوظيفة فالحاكم والقاضي والمعلم والطبيب والمهندس والعامل والفلاح كل منهم يقوم بدوره الذي كلف به وفقا لمهاراته وقدراته، فإذا شعر هؤلاء بالمواطنة الصحيحة وبالانتماء الى وطن حافظوا عليه، ويستشعرون بأنهم مواطنون يتمتعون بحقوق المواطنة في حرية وعدل ومساواة وحق العيش الكريم (المجيدل و وطفة، 2015، الصفحات 259-260). وهذه القيم تظهر أهميتها في مثل هذا الوضع المستجد وباء كورونا وما خلفه من أثار على الفرد أو على المجتمع بكل مؤسساته.

وقد تجسدت قيمة المساواة والتي جاءت في كتاب حقوق الانسان السياسية في الاسلام والنظم العالمية لمؤلفه ساجر ناصر حمد الجبوري بأنها:" عدم التفرقة بين الأفراد في التمتع بمختلف الحقوق والالتزام بالواجبات فلا يصح أن يكون لأي عامل آخر من عوامل الاختلاف والتمييز بين الأفراد أثر في تمتعهم بالحقوق وتحملهم للواجبات" (الجبوري، 2005، صفحة 66)، وهذا بدوره تجسد من خلال الوضع الذي خلفته كورونا من خلال تقديم الدولة لمساعدات مالية ومادية للأسر ضعيفة الدخل ومنح مالية لأصحاب المهن الحرة.

وقد كان لهذه الأزمة العالمية دور كبير في الكشف عن الفئات الهشة و المهمشة ومطلبا لتحقيق العدالة ومراعاة احتياجات مختلف الفئات العمرية بغض النظر عن طبيعة العطاء ، في هذا الصدد كشفت الجائحة أن الشريحة العمرية لكبار السن من أكثر الشرائح تضررا ، فهم يمثلون نسبة لا يستهان بها من الاصابات وفي بعض الدراسات يمثل السن ما فوق 75 سنة حوالي 70 بالمئة من نسبة الوفيات بسبب جائحة كورونا، لذا أقرت نتائج الدراسات في المستقبل من الأولويات التي يجب الاعتناء بها أكثر هذه الفئة العمرية من خلال الاستثمار في المهن المساعدة لها ودعم التخصص الطبي وشبه الطبي لها مثل طب الشيخوخة والتمريض في أماكن الاقامة الى جانب الرفع من الاحاطة الاجتماعية والتأمين الصحي لأمراضهم (العقله و السلامي، 2020، الصفحات 55-56).

وهذا يعني أن مثل هذا الوضع الذي يعيشه العالم عامة وتشترك البشرية في أثاره وإن اختلفت من حيث حدته من مجتمعات متقدمة الى أقل منها تقدما، وجعلها عاجزة أمام هذا الوباء الفتاك وشل حركتها ونشاطها بالرغم من التقدم العلمي والثورة المعرفية الحاصلة ، حتما فرض على المجتمعات وعلى الحكومات تحديات اجبرتها على اعادة النظر في كثير من القضايا والسياسات على كل المستويات وفرض نظاما جديدا، بطبيعة الحال سيؤدي الى بناء استراتيجيات جديدة ورؤية استشرافية للمستقبل على كل المستويات للتعامل مع مثل هذه الأزمات وما تخلقه من وضعيات حرجة تتطلب الحلول السريعة و احتوائها و التكيف معها .

7-آليات تحقيق الأمن في المجتمع الجزائري في ظل جائحة كورونا

لقد خلق وباء كورونا منظومة قيم جديدة، ونمط آخر من التفاعلات والعلاقات، وطبيعة الاتصالات التي بنيت وفقا لخصائص ومتطلبات هاته المرحلة، وبالرغم من كل هذا يمكننا القول أن كوفيد 19 قد هيأ آليات يمكن تحريكها قدما لتحقيق الوجود الاجتماعي الفعلي في ظل كل الظروف المتغيرة.

حيث آمن الأفراد بمبدأ النسبية في سبيل تحقيق البقاء، والمحافظة على السلم المجتمعي، وتحقيقا لمقومات الصحة العامة، على الفرد وعلى مختلف بنى المجتمع بدء بالأسرة وصولا الى الدولة من خلال منظومتها التشريعية، الاهتمام بتنشئة الأفراد وجعلهم متكيفين مع مختلف الظروف والمواقف التي قد تواجههم في العصر الحالي.

على كل حال لقد عرف الوضع الدولي بما فيه الجزائر غياب بعض الممارسات السلبية وظهور وإعادة احياء قيم إيجابية أخرى لم تستطع مختلف الوسائط تحقيقها على سبيل المثال:

- اغلاق الحانات واماكن انتشار الرذيلة.
- التقليل من الهجرة غير الشرعية.
- تقدير الحياة الطبيعية.
- تقدير مكانة الاسرة النواة والاسرة الممتدة في تحقيق الامن النفسي والاجتماعي للفرد.
- إعادة النظر في شبكة العلاقات الاجتماعية في الاسر وفي المجتمع.
- تراجع في عدد الجرائم والآفات الاجتماعية في المجتمع.

إن التحقيق الفعلي للأمن في المجتمع الجزائري يعتمد على ثنائية الفرد والدولة وطبيعة التفاعل بينهما، فإيمان الفرد بحقيقة الانتماء والولاء التام للدولة، وايمان هاته الأخيرة بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها في سبيل تحقيق السلام الاجتماعي.

ويتم تحقيق هذا من خلال تفعيل مختلف قنوات التنشئة الاجتماعية وجعلها في تساند وظيفي يخدم أهداف الفرد والدولة على حد سواء ولا وجود للصراع ولاختلاف المصالح وتضاربها لكن ليس بنظرة مثالية بل وبكل واقعية، ويجب تجذير منظومة قيمية قائمة على الثقافة الصحية ووعي موجه لمستوى ونمط التفاعلات

الاجتماعية، وسلوكات تأخذ في الاعتبار الحس الوطني وتحقيق الوحدة الوطنية . ونكون بهذا الشكل بعيدين كل البعد عن الحل الأمني والردع في سبيل تحقيق الأمن المجتمعي في ظل كوفيد 19 وحتى في حالي ظهور تحديات أخرى على اختلاف طبيعتها.

8. الخلاصة

مما سبق يمكن القول أن وباء كورونا بالرغم من خطورته في كونه داء لا دواء له لحد اللحظة، وما حصدته من أرواح الناس وما خلفته من خسائر مادية على الافراد وعلى اقتصاد الدول وعلى حركية المجتمع وعلى استقرارها، لكنها في الوقت نفسه حملت العديد من الآثار الايجابية خاصة تلك المتعلقة بالقيم الإيجابية التي كانت متأصلة لدى الافراد وأهملت بعض الشيء، خاصة تلك التي لها علاقة بأمن الانسان وتحقيق صحته النفسية وما لذلك من انعكاس على أمن المجتمع واستقراره ووحدته، حيث عرف الجميع قيمة ومعنى ودلالة الحياة الطبيعية و أهمية الاحساس والشعور بالطمأنينة على حياته ، كما أدت الى احياء بعض القيم الثقافة الإيجابية للمجتمع الجزائري والتي كانت متأصلة فيه، وهي من أهم مقوماته كالتعاون والتساند والتضامن في زمن الازمات و حتى في باقي الأوقات وهي أساس أمنه المجتمعي

كما تعززت الكثير من قيم المواطنة كالانتماء والاحساس بالمسؤولية الاجتماعية، والولاء للوطن وتجسيد مبدأ المشاركة المجتمعية تحقيقا للوحدة الوطنية، نهيك عن أدراك أهمية تعزيز العلاقات الإنسانية والاجتماعية والى حاجة الفرد الى التعايش والتكامل مع غيره لضمان استقراره من جهة ومن جهة أخرى تعزيز قيم التعاون ودعم مؤسسات المجتمع كافة، التي عليها بدورها توفير الظروف والشروط اللازمة لضمان العيش الكريم للفرد، وحمايته وخاصة في مثل هذا الوضع المستجد والحساس والذي هدد بقائه.

وهذا ما كشفت عليه جائحة كورونا حينما جعلتنا نقف على يعض النقائص والهفوات في بعض الخدمات وخاصة الصحية والاجتماعية منها والتي كان المجتمع بمؤسساته غير مهيئ لتقديمها في مثل هذا الوضع الحساس، كالاهتمام بالفئات الهشة وكبار السن والاهتمام بالقطاعات الأكثر ارتباطا بحياة الإنسان كقطاع الصحة من خلال الارتقاء به وتوفير كل احتياجاته، وجعله دائما في استعداد لأي طارئ.

8. قائمة المراجع

ابن منظور. (1998). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

خلف، العقله و خيرية، السلامي. (06, 2020). جائحة كورونا موفيد 19 وتداعياتها على أهداف التنمية المستديمة 2030. نشرية الالكسو العلمية.

سناء، منغير. (2014). التنوع الثقافي من منظور الامن المجتمعي. رسالة ماجستير في القانون العام. الجزائر: جامعة سطيف.

عادل، بن عايض المغذوي. (2014). دور المناهج التعلمية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية. تم الاسترداد من جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية: https://www.mu.edu.sa/sites/default/files/conten

عادل، زقاع. (2011). المعضلة الامنية المجتمعية – خطاب الأمننة وصناعة السياسات العامة. مجلة دفاتر(05).

عبد الله، شمت المجيدل، و على أسعد وطفة. (2015). دراسات في سوسيولوجيا التربية. عمان: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع.

لطيفة، ابراهيم خضر. (2000). دور التعليم في تعزيز الانتماء. القاهرة: عالم الكتب.

مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط (الإصدار 04). (شعبان عبد العاطي عطية، المحرر) القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

محمد، احمد ادم محمد. (2014). الرياضة المدرسية واثرها في تحقيق السلم المجتمعي. . تم الاسترداد من كلية التربية البدنية والرياضية: http://www.sustech.edu/staff_publications/20140113111848359.pdf

محمد، عبد الكريم الحوراني. (بلا تاريخ). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. اليرموك: جامعة اليرموك.

منظمة الصحة العالمية. (2020). فيروس كورونا. تاريخ الاسترداد 14 11, 2020، من منظمة الصحة العالمية: https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus

ناصر، حمد الجبوري. (2005). حقوق الانسان السياسية في الاسلام والنظم العالمية. بيروت: دار الكتب العلمية.

نهله، محمد أحمد جبر. (2015). الأمن الثقافي: مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه. شؤون عربية.

واتس، شلدون. (2010). الاوبئة والتاريخ المرض والقوة الامبريالية. (عايدي علي جمعة، المحرر، احمد محمود عبد الجواد، و عماد صبحي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ياسين، سعيدي. (2016). التحديات الأمنية الجديدة في المغرب العربي. رسالة ماجستير. جامعة وهران 2.